العتبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة (١٠)

سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

في نهج البلاغة

السيد هاشم الميلاني

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

العتبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة ـ ١٠

سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في نهج البلاغة

السيد هاشم الميلاني

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

سيرة الرسول الأعظم ﷺ في نهج البلاغة

- الناشر: العتبة العلوية المقدسة
- المؤلف: السيد هاشم الميلاني
- إخراج فني: نصير شكر
- عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
- السنة: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

العتبة العلوية المقدسة، العراق. النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الالكتروني:

info@haydarya.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

في النبوّة

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿رُسُلاً مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[١].

انّ النبوة سلسلةُ هدايةٍ ربّانيّةٍ، وشعلة نورانيّة أنارت درب البشرية، منذ أن سكن الإنسان هذه المعمورة، وستستمر إلى نهاية المطاف على يد أمناء وأوصياء خاتم النبوة.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**ولَمْ يُخْلِ الله سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، ولا كَثْرَةُ الْـمُكَذِّبِينَ لَـهُمْ، مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ، عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْـقُرُونُ ومَضَتِ الدُّهُورُ وسَلَفَتِ الآبَاءُ وخَلَفَتِ الأَبْنَاءُ.**»[٢].

---

(١) النساء: ١٦٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

سبب الحاجة إلى الأنبياء:

لقديماً ما سمعنا شبهة منكري النبوة من انّ النبي يوافق العقل فلا فائدة فيه ولا حاجة إليه، وإما يأتي بما يخ فيجب ردّه، وعليه لا حاجة للأنبياء.

وفي الجواب نقول:

١ـ انّ العقل لا يتمكن أن يحيط علماً بجميع الأمور، عمل محدود، بالإضافة إلى انّ ضوء العقل قد يخبو بسبب الذنوب وسيطرة الأهواء، وفي ذلك يقول أميرالمؤمنين عليه السلام عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ»(١).

وفي كتابه عليه السلام إلى شريح القاضي لما اشترى داراً بثما وعظه الإمام بموعظة بليغة جاء في آخرها: «شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْـهَوَى، وسَلِمَ مِنْ عَلائِقِ الدُّنْيَا»(٢).

إذاً العقل لوحده ـ ومن دون استعانة بالوحي ـ لا سلوك طريق الهداية للمخاطر التي تحيط به، حتى لو سلّمن ما جاء به الوحي وصل إليه العقل وأدركه قبله، فحينئذٍ ي الوحي مؤكداً لدليل العقل وهذا لا ضير فيه.

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٠١.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ٣.

٢ـ انّ الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، وهو القائل: ﴿وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾(١)، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾(٢)، وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**وَاعْلَمُوا عِبَادَ الله أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً**»(٣).

فعدم العبثية في الخلقة، ولزوم المعرفة والعبادة، تقتضي وصول أوامر الخالق ونواهيه إلى الناس، وهذا لا يتحقق إلّا عبر الأنبياء والرسل، بعد عجز الإنسان عن الاتصال المباشر بالخالق، وكذلك بالمخلوقات الغيبيّة كالملائكة.

٣ـ إتمام الحجة وتعليم العباد، فقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**واصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْـوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَـمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ الله إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ، واجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، واقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، ووَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، ويُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، ويَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، ويُثِيرُوا لَـهُمْ دَفَائِنَ الْـعُقُولِ، ويُرُوهُمْ آيَاتِ الْـمَقْدِرَةِ: مِنْ**

(١) ص: ٢٧.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٥.

سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، ومِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، ومَعَايِشَ تُحْيِيهِ
تُفْنِيهِمْ، وأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ»(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «ولِيُقِيمَ الْـحُجَّةَ بِهِ [أي آدم عليه السلام]
ولَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، ويَ
وبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْـحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْـخِيَرَةِ
ومُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً»(٢).

وقال عليه السلام: «بَعَثَ الله رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ
حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلا تَجِبَ الْـحُجَّةُ لَـهُمْ بِتَرْكِ الاعْ
فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْـحَقِّ»(٣).

صعوبة الامتحان:

إنّ الله سبحانه وتعالى بعث أنبياءه، وطلب من عباده
والأخذ بقولهم، مع ما خصّ الأنبياء بصفات روحانية عظيـ
وقد امتاز الأنبياء أيضاً بالفقر وقلّة ذات اليد عـ
حكمة ربانية دقيقة، وهي أن يكون الإيمان بالله خالصاً لو
لايشوبه طمع أو خوف دنيوي كما هو الحال في الاستسـ

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٤.

والسلاطين.

وبهذا الصدد يقول أميرالمؤمنين عليه السلام بعد ما يذكر استهزاء فرعون بموسى وهارون لما دخلا عليه بمدارع الصوف، فاستحقرهما وقال: هلّا ألقي عليهما اساورة من ذهب، وهنا يقول الإمام عليه السلام:

«ولَوْ أَرَادَ الله سُبْحَانَهُ لأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَـهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، ومَعَادِنَ الْـعِقْيَانِ، ومَغَارِسَ الْـجِنَانِ، وأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، ووُحُوشَ الأَرَضِينَ لَفَعَلَ، ولَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْـبَلاءُ، وبَطَلَ الْـجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ، ولَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْـمُبْتَلَيْنَ، ولا اسْتَحَقَّ الْـمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْـمُحْسِنِينَ، ولا لَزِمَتِ الأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا، ولَكِنَّ الله سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلأُ الْـقُلُوبَ والْـعُيُونَ غِنًى، وخَصَاصَةٍ تَمْلأُ الأَبْصَارَ والأَسْمَاعَ أَذًى. ولَوْ كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لا تُرَامُ، وعِزَّةٍ لا تُضَامُ، ومُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْـخَلْقِ فِي الاعْتِبَارِ، وأَبْعَدَ لَـهُمْ فِي الاسْتِكْبَارِ، ولآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، والْـحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. ولَكِنَّ الله سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، والتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، والْـخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، والاسْتِكَانَةُ لأَمْرِهِ، والاسْتِسْلامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وكُلَّمَا كَانَتِ الْـبَلْوَى والاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْـمَثُوبَةُ والْـجَزَاءُ

أَجْزَلَ»(١).

وفي خطبة أخرى يشير أميرالمؤمنين عليه السلام إلى زهد ب
وفقرهم ويقول: «وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ الله إذ يقو
لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» والله مَا سَأَلَهُ إلا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لأَ
بَقْلَةَ الأَرْضِ، ولَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ
لِهُزَالِهِ وتَشَذُّبِ لَحْمِهِ. وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَاحِبِ
وقَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِ
لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يكْفِينِي بَيْعَهَا، ويَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ
شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بنِ مَرْيَمَ، عليه السلام، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّ
ويَلْبَسُ الْخَشِنَ، ويَأْكُلُ الْجَشِبَ، وكَانَ إِدَامُهُ الْجُو
بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وظِلالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَ
ورَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، ولَمْ تكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُ
يَحْزُنُهُ، ولا مَالٌ يَلْفِتُهُ، ولا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلاهُ، وخَادِمُهُ

***

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.

ـ ١ ـ
المولد النبوي

هو أبو القاسم محمد صلى الله عليه وآله، بن عبدالله، بن عبدالمطلب شيبة الحمد، بن هاشم، بن عبدمناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن نضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان من نسل إسماعيل النبي عليه السلام.

وقد وُلد صلى الله عليه وآله في (١٧) ربيع الأول ـ على المشهور عند الشيعة ـ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في العام الذي جاؤوا بالفيل لتخريب الكعبة المعظمة، وكانت ولادته في داره المباركة بمكة، وهذه الدار هي التي وهبها النبي صلى الله عليه وآله فيما بعد لعقيل بن أبي طالب، فباعها أولاده لمحمد بن يوسف أخ الحجاج فأدخلها في داره، فلما كانت خلافة هارون أخذتها الخيزران أمّه فأخرجتها من بيت محمد بن يوسف وجعلتها مسجداً يصلي فيه الناس، وفي سنة (٦٥٩هـ) سعى الملك

المظفر ـ والي اليمن ـ في عمارته، وبقيت هذه الدار إلى زماننا
بيت الله تعالى، وسلمت من التهديم الوهابي بعد جعلها مك

وحصلت عند ولادته ﷺ حوادث مهمّة، من ق
جميع الأصنام على وجوهها، ارتعاش إيوان كسرى، وس
عشر شرفة منه، وقد غاضت أيضاً بحيرة ساوة، وف
السماوة، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف ع
سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً والملك مخزو
يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة[١].

أما بالنسبة إلى آباء النبي ﷺ فقد أجمعت الشيعة
جميعاً، قال الشيخ المفيد رحمه الله: «آباء النبي ﷺ إلى
موحدين على الإيمان بالله وعليه إجماع عصابة الحق، قال
«**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**»[٢] يريد
أصلاب الموحدين. وقال نبيه ﷺ: «ما زلت أتنقّل م
الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني الله تعالى في ع
فدلّ على انّ آباءه كلهم كانوا مؤمنين، إذ لو كان فيهم كافر
الوصف بالطهارة لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾

---

(١) راجع الأمالي للصدوق: ٢٣٥، البحار ١٥: ٢٥٧.
(٢) الشعراء: ٢١٨، ٢١٩.
(٣) التوبة: ٢٨.

على الكفار بالنجاسة، فلما قضى رسول الله ﷺ بطهارة آبائه كلّهم ووصفهم بذلك، دلّ على أنّهم كانوا مؤمنين»[1].

وبهذا الصدد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ**[2] **كَرَائِمُ الأَصْلابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ الله خَلَفٌ، حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْـمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ**»[3].

وقال عليه السلام: «**مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْـكَرَامَةِ ومَمَاهِدِ السَّلامَةِ**»[4].

وقال عليه السلام: «**كُلَّمَا نَسَخَ الله الْـخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، ولا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ**»[5].

---

(١) تصحيح الاعتقاد للمفيد: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) تناسختهم: تناقلتهم، كنسخت الكتاب واستنسخته: نقلت ما فيه.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٥.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٤.

- ٢ -
البعثة النبوية

ألف ـ حال الناس قبل البعثة:

تسمّى الفترة التي مرّت قبل المبعث النبوي ﷺ
الجاهلية، وذلك لانعدام الفضيلة والجهل المعرفي السائد
المجتمع العربي، بل في العالم كله كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام
الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ
لله بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَا
الضَّلالَةِ، وأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْـجَهَالَةِ»[1].

ولو تتبعنا نهج البلاغة لرأينا انّ أميرالمؤمنين عليه السلام يـ
الناس قبل المبعث النبوي صلى الله عليه وآله بالصفات والسمات التالية:

١ـ **الفترة**: والمراد منها فترة انقطاع النبوة فيما بين عـ
ورسول الله صلى الله عليه وآله حيث طالت لعدة قرون وفيها يقول أميرالمؤ

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

«أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وتَنَازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وخَتَمَ بِهِ الْـوَحْيَ»[١] وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، وانْتِقَاضٍ مِنَ الْـمُبْرَمِ»[٢] وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وهَفْوَةٍ عَنِ الْـعَمَلِ، وغَبَاوَةٍ مِنَ الأُمَمِ»[٣].

٢ـ اندراس الدين: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله ... وأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْـعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ»[٤]وقال عليه السلام أيضاً: «أَرْسَلَهُ وأَعْلَامُ الْـهُدَى دَارِسَةٌ، ومَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ»[٥] وقال عليه السلام: «والنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ،.... خُذِلَ الإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، ودَرَسَتْ سُبُلُهُ، وعَفَتْ شُرُكُهُ»[٦].

٣ـ المعصية: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «عُصِيَ الرَّحْمَنُ، ونُصِرَ الشَّيْطَانُ»[٧] ، وقال عليه السلام: «والآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ»[٨] وهذه المعاصي الكثيرة التي أصبحت معصوبة بهم أدّت إلى عمى قلوبهم لذا

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٨.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٦.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٥.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ٢.

(٧) نهج البلاغة، الخطبة:٢.

(٨) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٦.

وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الْـحَيْنِ»[1].

٨ـ تفشّي الجهل: قال عليه السلام: «بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَ
مُكْرَمٌ»[2].

وقال عليه السلام: «إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ
كِتَاباً، وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً»[3]، ونحوه أيضاً: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ
مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْـعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلا يَدَّ
وَحْياً »[4]، وقال عليه السلام: «بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ..
الجاهِلِيَّةُ الجهْلاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وَبَلاءٍ مِنَ الْـ

وقال عليه السلام: «أَضَاءَتْ بِهِ الْـبِلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ
وَالْـجَهَالَةِ الْـغَالِبَةِ، وَالْـجَفْوَةِ الْـجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّو
وَيَسْتَذِلُّونَ الْـحَكِيمَ، يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَ
وهو يحثّ على التآلف: «وَلا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْـجَاهِلِيَّةِ:

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٣.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٤.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥١.

يفقهون، ولا عَنِ الله يَعْقِلُونَ»[1].

٩ـ البيئة الخشنة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نذيراً لِلْعَالَمِينَ، وأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وفي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وتَقْطَعُونَ أرْحَامَكُمْ»[2].

١٠ـ العداء والحقد: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وتقطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ»[3] وقال عليه السلام: «فَلَمَّ الله بِهِ الصَّدْعَ، ورَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، والضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ»[4] وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وتَنَازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ»[5].

ب ـ البعثة:

كانت العناية الربانيّة محيطة بالنبي صلى الله عليه وآله منذ صباه، فقد «قَرَنَ الله بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٦.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٠.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٣.

الْـمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلاقِ الْـعَالَمِ لَيْلَهُ ونَهَارَهُ»(١).

ويشرح لنا أميرالمؤمنين عليه السلام مشاهدته لبدء نز وابتداء البعثة ويقول: «ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَا يَرَاهُ غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإسْلامِ غَيْرَ رَسُ وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْـوَحْيِ والرِّسَالَةِ، وأَشُمُّ ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْـوَحْيُ عَلَيْهِ صلى يَارَسُولَ الله مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وتَرَى مَا أَرَى، إِلا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِ وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»(٢).

ثم يشرح عليه السلام الأسباب التي دعت إلى البعثة ويقو بَعَثَ الله سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله لإنْجَازِ عِدَتِهِ و مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ»(٣).

وقال عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْ الْـمَشْهُورِ، والْـعَلَمِ الْـمَأْثُورِ، والْـكِتَابِ الْـمَسْطُورِ، والنُّو والضِّيَاءِ اللامِعِ، والأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

البيّنات، وتحْذِيراً بِالآيَاتِ، وتَخْوِيفاً بِالْـمَثُلاتِ»(١).

وقال عليه السلام: «إِنَّ الله بعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وأَمِيناً عَلَى التَّنزِيل»(٢)، وقال عليه السلام: «وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لإنفاذ أمْرِهِ، وإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وتَقْدِيمِ نُذُرِهِ»(٣).

وقال عليه السلام: «وعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ ولَكُمْ - فِيمَا أنزل مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِن الأَعْمَالِ ومَكَارِهَهُ، ونَوَاهِيَهُ وأَوَامِرَهُ»(٤).

وقال عليه السلام: «ونَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ غَيْرُهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أرسلهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وبِذِكْرِهِ نَاطِقاً»(٥).

وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْـحَقِّ، وشَاهِداً عَلَى الْـخَلْقِ»(٦).

وقال عليه السلام: «فَبَعَثَ الله مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْـحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عبادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وأحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْـعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، ولِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٢.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٥.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٩.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ١١٥.

وليُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ»(١).

وقال عليه السلام: «ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْـمُضِيءِ، والْـبُرْهَ
والْـمِنْهَاجِ الْـبَادِي، والْـكِتَابِ الْـهَادِي»(٢).

وقال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ الصَّ
الرَّضِيّ صلى الله عليه وآله أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْـحُجَجِ، وظُهُورِ الْـفَلَ
الْـمَنْهَجِ»(٣).

وقال عليه السلام: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدً
لِلْعَالَمِينَ، ومُهَيْمِناً عَلَى الْـمُرْسَلِينَ»(٤).

ج ـ تبليغ الرسالة:

لقد صدع رسول الله صلى الله عليه وآله: بما أرسل إليه وأمر به، و
في تبليغ الرسالة السماوية الملقاة على عاتقه، وهذا ما ذكره
عليه السلام قائلاً: «فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وبَلَّغَهُ
فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، واطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ»(٥).

وقال عليه السلام: «اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْـمَدْحُوَّاتِ... اجْعَ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦١.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٥.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ٦٢.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.

سلواتِكَ ونوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ... كَمَا حُمِّلَ فاضْطَلَعَ، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، ولا واهٍ في عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أوْرى قَبَسَ الْقَابِسِ، وأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ، وأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأعْلامِ، ونَيِّرَاتِ الأحْكَامِ»(١).

وقال عليه السلام: «فَبَالَغَ صلى الله عليه وآله فِي النَّصِيحَةِ، ومَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، ودَعَا إلى الْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ»(٢).

وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، ومضَى رَشِيداً»(٣).

وقال عليه السلام: «فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، ويُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ، ويَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلا هَالِكاً لا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، واسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ»(٤).

وقال عليه السلام: «بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، ونَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، ودَعَا إِلَى

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٧١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٩.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٣.

الْـجَنَّةِ مُبَشِّراً، وخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً»(١).

وقال عليه السلام: «فَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ ولا مُقَصِّ

الله أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ ولا مُعَذِّرٍ، إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وبَصَرُ مَنِ

وقال عليه السلام: «فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْـ

وقال عليه السلام: «وقَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وقَدْ فَرَغَ إِلَى الْـخَلْ

الْـهُدَى بِهِ»(٤).

وقال عليه السلام: «فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وحَمَلَ عَلَى ا

عَلَيْهَا، وأَقَامَ أَعْلامَ الاهْتِدَاءِ، ومَنَارَ الضِّيَاءِ، وجَعَلَ أَمْرَ

مَتِينَةً، وعُرَى الإِيمَانِ وَثِيقَةً»(٥).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١١٥.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٤.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٥.

- ٣ -
الهجرة النبوية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ، عَلا بِهَا ذِكْرُهُ، وامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ**»(١).

يشير أمير المؤمنين عليه السلام في هذا النص الشريف إلى انّ ولادة النبي صلى الله عليه وآله كانت بمكة - وقد مضى -.

ثم يشير عليه السلام إلى مسألة الهجرة النبوية، حيث هاجر صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأسّس الدولة الإسلامية، ومنها انتشر الإسلام وامتد إلى جميع أنحاء العالم.

أما الأحداث التي سبقت الهجرة، فكثيرة لم ترد الإشارة إليها في نهج البلاغة إلّا إلى حادثة الحصار في الشعب، حيث قال عليه السلام في كتاب كتبه إلى معاوية: «**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وهَمُّوا بِنَا الْـهُمُومَ، وفَعَلُوا بِنَا الأفَاعِيلَ، ومَنَعُونَا الْـعَذْبَ، وأَحْلَسُونَا الْـخَوْفَ،**

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦١.

واضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ، وأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْـحَرْبِ، فَعَ
الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِه، والرَّمْي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنَا يَبْغِي
وكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ، ومَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ
بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْـقَتْلِ بِمَكَا

وذلك بعد ما يأست قريش من إخضاع النبي
واستمر هو بالدعوة، صمّموا على قتله، فلما بلغ ذلك أ
بني هاشم وبني عبدالمطلب ودخلوا الشعب، واجتم
عبدالمطلب، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً على نصر
وتخلّف عنهم أبو لهب. والمراد بالمؤمن في كلامه عليه السلام
أبوطالب وحمزة وهو عليه السلام وغيرهم ممن أسلم، والمراد
العباس، وعقيل وطالب ونوفل بن الحارث، والحارث
الحارث وغيرهم ممن التحق بالشعب نصرة للقوم والع
آمن بعد.

ويصف أميرالمؤمنين عليه السلام مدى الشدّة التي لاقوه
البقاء في الشعب، وهي كانت حقاً فترة عصيبة،[١] وك
لايتمكنون من بيع شيء لهم لأنّ قريشاً حذّرت من ذلك
باع إليهم شيئاً.

وطال حصار الشعب ثلاث سنوات عجاف إلى

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٩.

..ال الأرضة على الصحيفة التي كتبوها للتشديد على بني هاشم
..اقوها في البيت، فأكلتها سوى البسملة، فلما أخبرهم أبو طالب
..ال، فكّوا الحصار، ولكن بقوا على إيذاء المسلمين سيما بعد وفاة أبي
..ال.. ناصر النبي صلى الله عليه وآله وأم المؤمنين خديجة سلام الله عليهما، ممّا اضطر
..ي صلى الله عليه وآله من الذهاب إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام، ولكن لم
..جب له أحد وطردوه من هناك، وبقي صلى الله عليه وآله هكذا إلى أن اجتمع
..مون شخصاً من قبائل العرب وصمّموا على قتل النبي صلى الله عليه وآله، فأخبر
الله تعالى نبيه بذلك، وأمره أن يخرج من مكة ويبيّت علياً مكانه، ففعل
..ا من مكر المشركين، وفداه علي عليه السلام بنفسه وفي ذلك نزل قوله
..الى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ
العِبادِ﴾[1] ووصل النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة حيث كان مبتدأ السنة الهجرية
..أسيس الدولة الإسلامية.

---

١) البقرة: ٢٠٧.

ـ ٤ ـ

السنة النبوية

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ
نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(١)، وذلك لأنّ السنة النبوية هي الطريق
الأحكام الشرعية، وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «وأَنْزَ
الْكِتَابَ تِبْياناً، وعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ ولَكُ
مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِ
الأَعْمَالِ ومَكَارِهَهُ، ونَوَاهِيَهُ وأَوَامِرَهُ»(٢).

وقد أمرنا الله تعالى أيضاً بالرد إليه وإلى الرسول، وفي
أميرالمؤمنين عليه السلام في محاججته مع الخوارج: « **قَالَ الله سُبْحَ**
تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ» فَرَدُّهُ إِلَى الله أَنْ نَحْ
ورَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ»(٣).

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٥.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥.

وكذلك كتب عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: «وارْدُدْ إِلَى اللهِ ورسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْـخُطُوبِ، ويَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ» فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، والرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْـجَامِعَةِ غَيْرِ الْـمُفَرِّقَةِ»(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «وأَنْعِمِ الْـفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مِمَّا لا بُدَّ مِنْهُ ولا مَحِيصَ عَنْهُ، وخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، ودَعْهُ ومَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ»(٢).

وأخيراً كرّر عليه السلام ضرورة الأخذ بالسنة في وصيته قبيل استشهاده حيث قال: «أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لاتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ومُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْـعَمُودَيْنِ، وأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْـمِصْبَاحَيْنِ»(٣).

وجاء هذا الاهتمام وهذا التأكيد لأجل انحصار الطريق في السنة كما قلنا وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «واعْلَـمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَـداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَـمَا أَنْبَأَ عَنْـهُ

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب٥٣.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ١٥٣.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩، وكذلك الكتاب: ٢٣.

الـرَّسُـولَ ﷺ، فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً»[1] و
لأنّ «**سُنَّتُهُ ﷺ الرُّشْدُ**»[2].

ثم بموازات الحثّ على الاهتمام بالسنة، يحذّر أميرالمؤ
من تعطيل السنة والاتجاه نحو البدع، فإنّ في ذلك هلاك الا
الأمر يتوجّه إلى الحكام في البداية لأنّ بيدهم زمام الأمو
يُخاف ويُرهب، فقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
أَنْ يَكُونَ الْـوَالِي عَلَى الْـفُرُوج والدِّمَاءِ والْـمَغَانِمِ والأَحْكَ
الْـمُسْلِمِينَ... الْـمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ**»[3].

وفي نص آخر يشير عليه السلام إلى أهمية دور الحكام في الح
السنة النبوية، ويجعل المقيم للسنة من أفضل عباد الله، والممي
شرّ الناس ويقول: «**فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ الله عِنْدَ الله إِمَامٌ عَ
وهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وإِنَّ السُّنَ
أَعْلامٌ، وإِنَّ الْـبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلامٌ، وإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ الله إِ
ضَلَّ وضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً**»[4].

وقال عليه السلام: «**وَ مَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُ**

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٣١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٣.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣١.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٤.

والـزَمُوا الـمَهْيَعَ»[1]، وعندها تكون الفوضى وظهور الفتن كما أشار عليه السلام: «وأَخَذُوا بِالْـبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ»[2] ويستمرّ الأمر هكذا إلى ظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام حيث «يُحْيِي مَيِّتَ الْـكِتَابِ والسُّنَّةِ»[3].

وهناك أمر آخر حذّر منه أميرالمؤمنين عليه السلام ألا وهو السنة المكذوبة أو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في زمانه وبعد زمانه، أما بالنسبة إلى الأول فقد قال عليه السلام: «ولَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله عَلى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[4].

وأما بالنسبة إلى الثاني قال عليه السلام: «وَ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْـحَقِّ، ولا أَظْهَرَ مِنَ الْـبَاطِلِ، ولا أَكْثَرَ مِنَ الْـكَذِبِ عَلَى الله ورَسُولِهِ»[5].

والنجاة من هذه الفوضى في الرجوع إلى العترة الطاهرة، إذ أنّهم أمناء الله على وحيـه ، وهم مستودع السنة النبوية ، ففي عهد أميرالمؤمنين عليه السلام لمالـك الأشتر يقـول : « واعْلَـمْ أَنَّ الرَّعِيَّـةَ طَبَقَاتٌ

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٨.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٠.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

لا يَصلحُ بعضها إلا بِبَعضٍ، ولا غِنى بِبَعضِها عَنْ بَعْضٍ: فَمِ
اللهِ، ومِنْهَا كُتَّابُ الْـعَامَّةِ والْـخَاصَّةِ، ومِنْهَا قُضَاةُ الْـعَدْلِ، و
الإنْصَافِ والرِّفْقِ، ومِنْهَا أَهْلُ الْـجِزْيَةِ والْـخَرَاجِ مِنْ أَهْ
ومُسْلِمَةِ النَّاسِ، ومِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَ مِنْهَا الطَّبَ
مِنْ ذَوِي الْـحَاجَةِ والْـمَسْكَنَةِ، وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ لَهُ سَهْمَهُ
عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُو

فهنا أشار عليه السلام إلى جميع أصناف المجتمع وما عليهم ولـ
انّ الله تعالى بيّن أحكام الجميع في الكتاب والسنة وهما
عنده عليه السلام، وهذا ما أكّده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «ا
لصحيفة طولها سبعون ذراعاً إملاء رسول الله ﷺ وخط ـ
بيده، ما من حلال ولا حرام إلّا وهو فيها حتى أرش الخدش»

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً: «**فَمَا دَلَّكَ الْـقُرْآنُ عَلَيْهِ مِ**
فَائْتَمَّ بِهِ واسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، ومَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا
الْـكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، ولا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وأَئِمَّةِ الْـهُدَى أَثَ
عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ»[٣].

وهذا أي الرجوع إلى العترة لمعرفة السنة هو الوجه الص

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.
(٢) البحار ٢٦: ٢٢، ح١٠.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٠.

الجمع بين حديث كتاب الله وعترتي المتواتر، وحديث كتاب الله وسنتي ـ لو سُلّم صحته ـ.

وهذا ما ذهب إليه ابن حجر في الصواعق المحرقة أيضاً حيث قال: «والحاصل انّ الحثّ وقع على التمسّك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة»(١).

ثم انّ أميرالمؤمنين عليه السلام يذكر في حديث جميل حال الناس في تعاملهم مع الحديث النبوي ويقول: «**إِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلام، لا يَتَأَثَّمُ ولا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ولَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، ولَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله رَآهُ وسَمِعَ مِنْهُ ولَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وقَدْ أَخْبَرَكَ الله عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، ووَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلالَةِ والدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ والْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ وجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ والدُّنْيَا إِلا مَنْ عَصَمَ الله فَهَذَا أَحَدُ الأَرْبَعَةِ.**

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ الله شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ٢: ٤٣٩، الآية الرابعة في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ولم يتعمد كذبا، فهو في يديهِ ويرويهِ ويعمل، بِهِ ويقول. أنا سمِ
رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله فَلَوْ عَلِمَ الْـمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْـ
عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّـ
عَنْهُ وهُوَ لا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِـهِ وهُـوَ لا
فَحَفِظَ الْـمَنْسُوخَ ولَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَا
عَلِمَ الْـمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى الله ولا عَلَى رَسُـولِهِ مُـبْغِضٌ لِلْـ
خَوْفاً مِنَ الله وتَعْظِيماً لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله ولَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَـمِـ
وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيـهِ ولَمْ يَـنْقُصْ مِنْـهُ، فَهُـوَ
النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وحَفِظَ الْـمَنْسُوخَ فَجَنَّـبَ عَنْـهُ، وعَـرَفَ الْـ
والْـعَامَّ والْـمُحْكَمَ والْـمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله الْـكَلامُ لَهُ وَجْهَانِ:
خَاصٌّ وكَلامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لا يَعْرِفُ مَا عَنَى الله سُبْحَانَهُ بِهِ
عَنَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ويُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَـةٍ
ومَا قُصِدَ بِهِ ومَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، ولَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُـولِ ا
مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ ويَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَـانُوا لَيُحِبُّـونَ أَنْ يَجِـيءَ الأَ
والطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عليه السلام حَتَّى يَسْمَعُوا، وكَانَ لا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَـ
سَأَلْتُهُ عَنْهُ وحَفِظْتُهُ، فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلافِهِمْ و

فِي رِوَايَاتِهِمْ»(١).

وممّا يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام الاهتمام بدراية الحديث ومعرفة فقهه، فقد قال عليه السلام: «اعْقِلُوا الْـخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْـعِلْمِ كَثِيرٌ ورُعَاتَهُ قَلِيلٌ»(٢).

وقال عليه السلام أيضاً: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لا يَحْمِلُهُ إِلا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ الله قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، ولا يَعِي حَدِيثَنَا إِلا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وأَحْلامٌ رَزِينَةٌ»(٣) ممّا يعطي تصور عن أهمية الدراية وفهم مراد المعصوم.

وقال عليه السلام في وصف العترة الطاهرة: «عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ ورِعَايَةٍ، لا عَقْلَ سَمَاعٍ ورِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْـعِلْمِ كَثِيرٌ، ورُعَاتَهُ قَلِيلٌ»(٤).

وكشاهد على ذلك فقد سئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ ولا تَشَبَّهُوا بِالْـيَهُودِ» فقال عليه السلام: «إِنَّمَا قَالَ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ والدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا الآنَ وقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ ومَا اخْتَارَ»(٥)، ممّا يدلّل على لزوم فهم النص مع لحظ ملابساته الزمانية والمكانية.

والخلاصة انّ سنة النبي صلى الله عليه وآله المتمثلة في قوله وفعله وتقريره،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٠.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٩٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٩.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٧.

(٥) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٣.

يجب الاهتمام بها والأخذ بها، وعليه يتم التمسك بالنبي ﷺ ا
الولاية إذ «إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، و
مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللهَ وإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ»(١).

وأخيراً قال عليه السلام: «فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ، ﷺ
أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّ
والْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ... فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، واقْتَصَّ أَثَرَهُ، ووَلَجَ
وإِلا فَلا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ،
بِالْجَنَّةِ، ومُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ»(٢).

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٩٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.

- ٥ -
الأوصاف النبوية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، والنُّورِ السَّاطِعِ، والضِّيَاءِ اللامِعِ، والأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، واحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ»[1].

وقال عليه السلام وهو يصلّي على النبي صلى الله عليه وآله ويشرح صفاته: «اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، والْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، والْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، والدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ، والدَّامِغِ صَوْلاتِ الأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، ولا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢.

بَعْدَ خَوْضَاتِ الْـفِتَنِ، والآثَامِ وأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلا
الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْـمَأْمُونُ، وخَازِنُ عِلْمِكَ الْـمَخْزُونِ
يَوْمَ الدِّينِ، وبَعِيثُكَ بِالْـحَقِّ، ورَسُولُكَ إِلَى الْـخَلْقِ»(١).

وقال عليه السلام: «قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ
دَفَنَ الله بِهِ الضَّغَائِنَ، وأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وفَرَّقَ
أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وأَذَلَّ بِهِ الْـعِزَّةَ، كَلامُهُ بَيَانٌ، وصَمْتُهُ لِسَانٌ»(٢).

وقال عليه السلام: «خَيْرَ الْـبَرِيَّةِ طِفْلاً، وأَنْجَبَهَا كَهْلاً
الْـمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وأَجْوَدَ الْـمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً»(٣).

وقال عليه السلام: «أَمِينُ وَحْيِهِ وخَاتَمُ رُسُلِهِ وبَشِيرُ رَحْمَ
نِقْمَتِهِ»(٤).

وقال عليه السلام: «وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، الْمُ
خَلائِقِه، والْـمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، والْـمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ
والْـمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاتِهِ، والْـمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ
والْـمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْـعَمَى»(٥).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٧١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٥.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٤.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٣.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٨.

وقال عليه السلام: «نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الأَدْنَوْنَ، وتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأَقْصَوْنَ، وخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وأَسْحَقِ الْمَزَارِ»(١).

وقال عليه السلام: «وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ، وسَفِيرُ وَحْيِهِ ورَسُولُ رَحْمَتِهِ»(٢).

وقال عليه السلام: «جَعَلَهُ اللهُ بَلاغاً لِرِسَالَتِهِ، وكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، ورَبِيعاً لأَهْلِ زَمَانِهِ، ورِفْعَةً لأَعْوَانِهِ، وشَرَفاً لأَنْصَارِهِ»(٣).

وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وقَدَّمَهُ فِي الاصْطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ»(٤).

وقال عليه السلام: «وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، ولا ضَارِبٌ»(٥).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٣.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٤.

ومن أوصافه صلى الله عليه وآله أيضاً أنّه كان أماناً من العـ
أميرالمؤمنين عليه السلام: «كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ الله
أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ
الله صلى الله عليه وآله، وأَمَّا الأَمَانُ الْـبَاقِي فَالاسْتِغْفَارُ، قال الله عزّوجلّ
اللهُ لِيعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١).

ومنها الشجاعة، قال عليه السلام: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْـبَأْسُ اتَّقَـ
الله صلى الله عليه وآله فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْـعَدُوِّ مِنْهُ»(٢).

ومنها الزهد، قال عليه السلام: «قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وصَغَّرَهَا،
وهَوَّنَهَا، وعَلِمَ أَنَّ الله زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وأَحَبَّ
زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً»

وقال عليه السلام: «فتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ
لِمَنْ تَأَسَّى، وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وأَحَبُّ الْـعِبَادِ إِلَى الله الْـمُتَأَ
والْـمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ، قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، ولَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْـ
الدُّنْيَا كَشْحاً، وأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْـ
يَقْبَلَهَا، وعَلِمَ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وحَقَّرَ شَيْـ

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٨٣.
(٢) غريب الكلام الذي يحتاج إلى التفسير: ٩.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٨.

وصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ الله ورَسُولُهُ، وتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ الله ورَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لله ومُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ الله.

ولَقَدْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، ويَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، ويَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، ويَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، ويَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، ويُرْدِفُ خَلْفَهُ، ويَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَا فُلانَةُ ـ لإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وزَخَارِفَهَا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، ولا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، ولا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ، وكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

ولَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ الله ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وعُيُوبِهَا، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ الله مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ، فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ والله الْعَظِيمِ بِالإِفْكِ الْعَظِيمِ، وإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، واقْتَصَّ أَثَرَهُ، ووَلَجَ مَوْلِجَهُ، وإِلا فَلا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ الله جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، ومُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، ومُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، ووَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ

حجرا على حجرٍ حَتى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَ
الله عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ
رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، ولَقَدْ قَالَ
تَنْبِذُهَا عَنْكَ، فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الس

ومنها أفضليته صلى الله عليه وآله على الخلق أجمع، قال عليه السلام: «
مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وسَيِّدُ عِبَادِهِ»(٢).

ومنها لزوم تكريم كلّ ما يُنسب إليه، وكشاهد على ذل
علي عليه السلام أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام للقيام بوصاياه إكراماً لـ
صلى الله عليه وآله، فقد قال عليه السلام: «وإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيِ
ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله، وقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ
لِوُصْلَتِهِ»(٣).

ومنها استجابة الدعاء ببركة الصلاة والسلام عليه، قال
«إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى الله سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى
صلى الله عليه وآله ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ الله أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ
إِحْدَاهُمَا ويَمْنَعَ الأُخْرَى»(٤).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٤.
(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ٢٤.
(٤) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٥١.

ومنها مظلوميته صلى الله عليه وآله وشدّة ابتلائه، قال عليه السلام: «فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نبيّنا، واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وهَمُّوا بِنَا الْـهُمُومَ، وفَعَلُوا بِنَا الأَفَاعِيلَ، ومَنَعُونَا الْـعَذْبَ، وأَحْلَسُونَا الْـخَوْفَ(١)، واضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ، وأَوْقَدُوا لنا نَارَ الْـحَرْبِ»(٢).

وقال عليه السلام: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلالِ، وتَجْوَالَهُمْ في الشِّقَاقِ، وجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله»(٣).

---

(١) أي جعلوا الخوف ملازماً لنا كحلس البعير يلازم ظهره، وهو كساء يجعل تحت الرحل.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ٩.

(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ٣٦.

- ٦ -
المعاجز النبوية

تُعدّ المعجزة الدليل الواضح لقمع شبهات المعاندين،
قلوب الموالين لإثبات صدق مدعي النبوة وتمييزه عن غيره،
جاء بمعجزة أو معاجز مختلفة بما يناسب ظرف زمانه،
نبيناصلى الله عليه وآله، فقد صدرت عنه معاجز كثيرة ربما تفوق معجزا
الأنبياء، وقد عدّها ابن شهر آشوب أربعة آلاف وأربعمائة
معجزة، ذُكرت منها ثلاثة آلاف(١).

ويمكن تقسيم هذه المعاجز في عدّة أنواع:

النوع الأول: ما صدر في الأجرام السماوية كشق القم
الشمس، وتضليل الغمام، ونزول المطر والأطعمة والفواكه مر
عليه وغيرها.

النوع الثاني: معجزاته في الجمادات والنباتات كسلام

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٤.

والمدر عليه، وتسبيح الحجر بيده، وانقلاب الجذع سيفاً لعكاشة في بدر، ولعبد الله بن جحشي في أحد وغيرها.

النوع الثالث: معجزاته في الحيوانات، كتكلّم عجل آل ذريع وحثّ الناس على نبوته، وتكلّم الذئب والإبل والشاة المسمومة وغيرها.

النوع الرابع: معجزاته في إحياء الموتى وشفاء المرضى، ومعجزات أعضائه الشريفة كذهاب وجع عين علي عليه السلام ببركة بصاقه الشريف، وإحياء الظبي الذي أكل من لحمه، وتكلّم فاطمة بنت أسد سلام الله عليها معه في القبر، وغيرها.

النوع الخامس: معجزاته في كفاية شرّ الأعداء، كهلاك المستهزئين، وأكل الأسد عتبة بن أبي لهب، وغيرها.

النوع السادس: معجزاته في استيلائه على الجن والشياطين، وإيمان بعض الجن به.

النوع السابع: معجزاته في إخباره بالمغيّبات، وهي كثيرة[1].

وقد وردت الإشارة إلى معجزة واحدة في نهج البلاغة، وهي مجيء الشجرة إليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَتَاهُ الْـمَلأُ مِنْ**

(١) راجع منتهى الآمال للشيخ عباس القمي، ج١، فصل معاجز النبي صلى الله عليه وآله.

قَرَيْشٍ فقالوا لهُ يَا مُحَمَّدَ إِنكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ و
مِنْ بَيْتِكَ، ونَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْ
نَبِيٌّ ورَسُولٌ، وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَقَالَ ﷺ
تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وتَقِ
يَدَيْكَ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ الله لَكُ
أَتُؤْمِنُونَ وتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِي
تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطـ
الْقَلِيبِ ومَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِالله و
الآخِرِ وتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ الله، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْـ
بِإِذْنِ الله، فَوالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وجَاءَتْ ولهَـ
شَدِيدٌ، وقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُـ
ﷺ مُرَفْرِفَةً، وأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَى عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وبـ
أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً واسْتِكْبَاراً: فَمُرْهَا فَـ
نِصْفُهَا، ويَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ
وأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا كُفْراً وعُتُوّاً
هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ، فَقُلْـ
لا إِلَهَ إِلا الله إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ الله، وأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الـ

فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ الله تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِك وإِجْلالاً لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْـقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ ساحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونَنِي»[1].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٢.

- ٧ -
الغزوات

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِ
الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُو
يَعْلَمُهُمْ﴾(١)، وانتصاراً للدعوة الفتية التي بشّر الله تعالى بأنّها س
ظاهرة على سائر الشرائع في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(٢)، خاض النبي
معارك مع المشركين جاوزت الثلاثين غزوة وسرية.

واشترك أكثر المسلمين في هذه الغزوات بكلّ بسالة وش
ذباً عن دين الله ودفاعاً عن رسوله ﷺ، يقول أمير المؤمنين علي
وصف تلك الأيام: «**وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ نَقْتُلُ آباءَنَا و
وإِخْوَانَنَا وأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلا إِيمَاناً وتَسْلِيماً ومُضِيّاً
اللَّقَمِ**(٣)**، وصَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ، وجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، ولَقَدْ
الرَّجُلُ مِنَّا والآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَا**

---

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) لقم الطريق: الجادة الواضحة منها.

أنْفُسَهُما أَيُّهُما يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْـمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنا مِنْ عَدُوِّنَا وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى الله صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْـكَبْتَ، وأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ ومُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ»(١).

ولم ترد الإشارة في نهج البلاغة إلّا إلى غزوة بدر وأُحد وسرية مؤتة، وذلك فيما كتب عليه السلام إلى معاوية: «**فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وأَخِيكَ وخَالِكَ شَدْخاً**(٢) **يَوْمَ بَدْرٍ**»(٣).

أمّا غزوة أُحد فيذكرها أميرالمؤمنين عليه السلام في محادثة جميلة مع النبي صلى الله عليه وآله يظهر منها تشوّقه وتلهّفه عليه السلام للشهادة، حيث يقول: «**فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَولَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ، وحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ، فَقَالَ لِي: إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، ولَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْـبُشْرَى والشُّكْرِ**»(٤). وأما بالنسبة إلى سرية مؤتة فيقول عليه السلام في كتابه إلى معاوية: «**فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْـحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ**»(٥).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٥٥.

(٢) الشدخ: كسر الشيء الأجوف.

(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ١٠ و٦٤.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٦.

(٥) نهج البلاغة، الكتاب: ٩.

- ٨ -
السيرة النبوية

لقد كثرت الدراسات والكتب المؤلّفة عن سير
الأعظم صلى الله عليه وآله ولم يبق جانب من جوانب حياته الطاهرة إلّا
الضوء عليه بكتاب أو مقال أو دراسة، وما زالت حياته الكري
فياضّاً للمزيد من هذه الدراسات.

وقد وردت الإشارة إلى جملة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله في كت
البلاغة بصورة مختصرة، إذ انّ هذا الكتاب لم يؤلّف كدراسة
بل كان الهدف من تأليفه وجمعه تسليط الضوء على
أمير المؤمنين عليه السلام، ومع هذا فقد وردت الإشارة إلى فصول م
النبي صلى الله عليه وآله مضى بعضها وسنذكر بعضها الآخر.

ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على الخوارج انّ النبي
أقام الحدود على مستحقيها فقال: «**وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّ**
رَجَمَ الزَّانِيَ الْـمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ ا
وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْـمُحْصَ

قسمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ ونكَحَا الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولَ الله ﷺ بِذُنوبِهِمْ وأَقَامَ حَقَّ الله فِيهِمْ، ولَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلامِ، ولَمْ يُخرجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ»[1].

وبيّن عليه السلام انّ رسول الله ﷺ جاء بالوسطية وقال: «فَصَدَعَ بالْحَقِّ، ونَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وأَمَرَ بِالْقَصْدِ»[2]، حيث بيّن انّ الاعتدال في الأمور كان دأبه وديدنه.

وقال عليه السلام في بيان مكافحته ﷺ للظلم والضلال: «أَرْسَلَهُ بالضِّيَاءِ، وقَدَّمَهُ فِي الاصْطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ»[3].

وبيّن عليه السلام أيضاً سيرة النبي ﷺ الحربية حيث لم تبتن على التغلّب والتسلّط بل كانت لنجاة الإنسان من الضلال: «فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، ويُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ، ويَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ إِلا هَالِكاً لا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، واسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ»[4].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٥.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٣.

ومرّ انه ﷺ حين اشتداد الحرب كان أقرب الناس إلى ا

وكذلك كان ﷺ يقدّم أهله وعشيرته حين اشتداد الحرب، قال «وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا احْمَرَّ الْـبَأْسُ، وَ أَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ والأسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْـحَارِ بَدْرٍ، وقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وأَرَادَ مَنْ لَوْ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، ولَكِنَّ آجَالَهُمْ عُ ومَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ»(١).

ولذا شرّفهم الله تعالى وأعلى ذكرهم كما قال عليه السلام في كتا معاوية: «أَلا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ولَكِنْ بِنِعْمَةِ الله أُحَدِّثُ، أَنَّ اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ الله تَعَالَى مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ ولِكُلٍّ فَ حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وخَصَّهُ رَسُولُ الله بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ، أَولا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِ سَبِيلِ الله ولِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ الطَّيَّارُ فِي الْـجَنَّةِ وذُو الْـجَنَاحَيْنِ»(٢).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ٢٨٠.

- ٩ -
الصحابة

ممّا لا شك فيه انّ الصحابة الكرام تحمّلوا الكثير لأجل إعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه، كما كتب أمير المؤمنين لمعاوية: «**أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ الله مُحَمَّداً ﷺ لِدِينِهِ، وتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاءِ الله تَعَالَى عِنْدَنَا، ونِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ**»(١)، فهو عليه السلام يؤيد موقف الصحابة رضوان الله عليهم في نصرة الدين.

وفي كتاب آخر لمعاوية يقول عليه السلام: «**وأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ والتَّابِعِينَ لَـهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْـمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ**

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٢٨.

نِصالِها فِي اخِيك وخالِك وجَدِك وآهْلِك، وما هِيَ مِنَ ا
بِبَعِيدٍ»(١).

ويعرّض عليه السلام بمعاوية ويمدح المهاجرين الأولين ويقول
أَدْخَلَ الله الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الأَمَّةُ
وكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينَ فَا
السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ» (٢).

ويشرح عليه السلام موقف الصحابة في التضحية والدفاع عن الإ
ويقول: «فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى
والأَبْنَاءِ والإِخْوَانِ والْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وشِدَّةٍ إِلا
ومُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وتَسْلِيماً لِلأَمْر، وصَبْراً عَلَى مَضَض الْجِرَاح»

وقريب منه قال عليه السلام في خطبة أخرى: «ولَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُو
صلى الله عليه وآله نَقْتُلُ آبَاءَنَا وأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلا
وتَسْلِيماً ومُضِيّاً عَلَى اللَّقَم وصَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ، وجِدّاً فِي
الْعَدُوِّ، ولَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا والآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلانِ تَصَ
الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ،
لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، ومَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى الله صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَ

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٢٨.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ١٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢١.

الْكَبْتَ وأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ ومُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ»(١).

وقال عليه السلام في مدح الأنصار: «هُمْ واللهِ رَبَّوُا الإِسْلامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ(٢) مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ(٣) وأَلْسِنَتِهِمُ السِّلاطِ(٤)»(٥).

وقال عليه السلام أيضاً في وصف تعبّد بعض الصحابة رضوان الله عليهم: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وخُدُودِهِمْ، ويَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، ومَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ ورَجَاءً لِلثَّوَابِ»(٦).

وقال عليه السلام: «أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلامِ فَقَبِلُوهُ، وقَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وهِيجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلادِهَا، وسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٥٥.

(٢) الفلو: ولد الفرس.

(٣) السباط: يقال رجل سبط اليدين أي سخي.

(٤) جمع سليط وهو الشديد وذو اللسان الطويل.

(٥) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤٥٣.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٦.

زحفا وصَفا صَفا بَعْضٌ هَلَكَ وبَعْضٌ نَجَا، لا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَ
يُعزَّوْنَ عَنِ الْـمَوْتَى، مُرْهُ الْـعُيُونِ مِنَ الْـبُكَاءِ، خُمْصُ الْـبُطُو
الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ
وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْـخَاشِعِينَ، أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَ
إِلَيْهِمْ، ونَعَضَّ الأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ»[1].

ويتلهّف عليه السلام إليهم في مكان آخر ويقول: «أَيْنَ إِخْوَانِيَ
رَكِبُوا الطَّرِيقَ، ومَضَوْا عَلَى الْـحَقِّ، أَيْنَ عَمَّارٌ، وأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ،
ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْـ
وأُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْـفَجَرَةِ» ثم ضرب بيده إلى لحيته فأطال البكـ
قال: «أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْـقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وتَدَبَّرُوا الْـفَ
فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وأَمَاتُوا الْـبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، ووَ
بِالْـقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ»[2].

طبعاً هذا لا يعني انّ جميع الصحابة كانوا على هذه الحالة لا
كانوا يتفاوتون في المراتب المعنوية كتفاوتهم في العلم والمعرفة والنـ
والشجاعة، فالأوصاف التي مرّت على لسان أميرالمؤمنين عليه السلام لم تـ
عامة لجميعهم أوّلاً، ولم تعطهم صفة العصمة من الخطأ والذنب ثا
بل تشملهم ما داموا على الطريق، وهذا كقوله تعالى في وص

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٢.

الصحابة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(١).

فالمغفرة والأجر العظيم لا يعمّ جميعهم، بل يشمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم فقط، وما داموا على هذه الحالة، إذ انّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام انّ أمّته سيفتنون بعده، قال عليه السلام: **«لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: «الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ الْـفِتْنَةَ لا تَنزِلُ بنا ورَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الْـفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي... يَا عَلِيُّ إِنَّ الْـقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْـكَاذِبَةِ، والأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْـخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، والسُّحْتَ بِالْـهَدِيَّةِ، والرِّبَا بِالْـبَيْعِ»**(٢).

ويقول عليه السلام في مكان آخر: **«حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، واتَّكَلُوا عَلَى الْـوَلائِجِ،**

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٦.

ووَصَلوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ
الْـبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ
وأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي الْـحَيْرَةِ، وذَهَلُوا فِي
عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِ
مُبَايِنٍ»(١).

وهؤلاء هم الذين دنّسوا وجه التاريخ أمثال عمرو بن
الذي قال فيه أميرالمؤمنين عليه السلام: «إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى
يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، ويَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً»(٢).

وأمثال معاوية الذي قال فيه عليه السلام: «فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ
الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وجَرَى مِنْكَ مَجْرَى
والدَّمِ»(٣)، وقال عليه السلام أيضاً: «إِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ
الْـقَصْدِ»(٥) وقال عليه السلام: «فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، ومَحَلَّةِ كُفْ
نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وأَوْرَدَتْكَ الْـمَ
وأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْـمَسَالِكَ»(٦).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٠.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٣.
(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ١٠.
(٤) الروّاغ: الميّال.
(٥) نهج البلاغة، الكتاب: ٢٨.
(٦) نهج البلاغة، الكتاب: ٣٠.

وكذلك غيرهما ممّن افتتن بالدنيا وأغترّ بها، فهؤلاء سيحاسبون على أعمالهم، ولم يشملهم الوعد الإلهي بالمغفرة والرضوان، وعليه لايمكن الحكم على جميعهم بالعدالة والصلاح الصالح، فمن غيّر وبدّل وأحدث ولم يتب لا طريق له للنجاة وسيذاد عن الصراط كما في حديث الحوض الوارد في الصحاح الدال على رجوع بعض الصحابة القهقري بحيث لا تشملهم شفاعة النبي صلى الله عليه وآله.

- ١٠ -
الخاتمية

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١].

انّ مسألة ختم النبوة بنبينا ﷺ أمر ثابت بالنص ا الواقع، وهذا ممّا لا شك فيه.

وقد ذكر العلماء أوجه متعددة لتفسير الخاتمية من قب الأديان السابقة كانت تتطرق للتحريف والتبديل مما كان يستلز نبي آخر لتصحيح ما حُرّف، ولكن بالنسبة إلى الإسلام فالله تعا بحفظه من التغيير والتحريف بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ لَحَافِظُونَ﴾[٢] فبقاء الدين من غير تحريف أحد أسباب ختم النبو

ومنها انّ النبوات تتكامل، وكان آخر نبي أكملهم، إذ ك

(١) الأحزاب: ٤٠.

(٢) الحجر: ٩.

«الخاتم من ختم المراتب بأسرها» ولم يبق في عالم الملكوت أمر لم يتم تبليغه، وكان آخر ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله تبليغ ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام حفاظاً واستمراراً للنبوة الخاتمة، ولما تم التبليغ نزلت آية إكمال الدين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (١).

ومنها وصول الإنسان إلى البلوغ المعرفي بعقله واجتهاده، فهنا يأتي دور العلماء بعد الأئمة للقيام بوظائفهم في نشر الدعوة وهداية الأمة.

ومنها انّ التقدير الإلهي شاء أن تكون هذه الأمة هي الأمة الوسطى والشاهدة على سائر الأمم، بمعنى أنّها ـ مع التمسك بالثقلين: القرآن والعترة ـ ستكون ميزاناً لتصحيح الأخطاء والسير نحو الكمال من دون حاجة إلى تجديد النبوات.

وعلى كل حال، فالأقوال في تفسير مسألة الخاتمية كثيرة، والعمدة هو النص الإلهي على ذلك، والباقي تفسير وتبيين وجه ذلك ربما تخطأ وربما تصيب، وفيما يلي نسرد ما ذكره أميرالمؤمنين عليه السلام في مسألة الخاتمية:

قال عليه السلام: «**إِلَى أَنْ بَعَثَ الله سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله لإِنْجَازِ عِدَتِهِ وإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ**»(٢).

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

وقال عليه السلام: «اللَّهُمَّ... اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ»(١).

وقال عليه السلام: «بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ... حَتَّى تَ
مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُهُ»(٢).

وقال عليه السلام: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ...
الْوَحْيَ»(٣).

وقال عليه السلام: «أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ»(٤).

ثم بيّن عليه السلام انّ الإسلام هو الدين الخاتم وقال: «ثُ
الإِسْلامَ دِينُ الله الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، واصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ
خِيرَةَ خَلْقِهِ، وأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَ
بِرَفْعِهِ، وأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وهَ
الضَّلالَةِ بِرُكْنِهِ، وسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وأَتْأَقَ ا
بِمَوَاتِحِهِ، ثُمَّ جَعَلَهُ لا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، ولا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، و
لأَسَاسِهِ، ولا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، ولا انْقِلاعَ لِشَجَرَتِهِ، ولا انْقِ
ولا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، ولا جَذَّ لِفُرُوعِهِ، ولا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، و

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٧١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٠.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٣.

لِسُهُولَتِهِ، ولا سَوَادَ لِوَضَحِهِ، ولا عِوَجَ لانْتِصَابِهِ، ولا عَصَلَ فِي عُودِهِ، ولا وَعَثَ لِفَجِّهِ، ولا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، ولا مَرَارَةَ لِحَلاوَتِهِ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْـحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا، ويَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا، ومَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، ومَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا، وأَعْلامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، ومَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا. جَعَلَ الله فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ الله وَثِيقُ الأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْـبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْـبُرْهَانِ، مُضِيءُ النِّيرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْـمَنَارِ، مُعْوِذُ الْـمَثَارِ، فَشَرِّفُوهُ واتَّبِعُوهُ وأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ».

وقال عليه السلام: «فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِيْناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ، ويَكُنْ مَآبُهُ إِلَى الْـحُزْنِ الطَّوِيلِ والْـعَذَابِ الْـوَبِيلِ»(١).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦١.

- ١١ -
المصيبة العظمى

ذهب أكثر علماء الشيعة إلى انّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر صفر، وذهب أكثر أه
إلى أنّها كانت في الثاني والعشرين من ربيع الأول.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله
ورَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ورَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ا
فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً»[1].

وممّا لا إشكال فيه عندنا انّ رسول الله صلى الله عليه وآله توفي
علي عليه السلام وفي ذلك يقول: «**ولَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله **وإِنَّ رَأ**
صَدْرِي، ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي»[2].

وقال عليه السلام أيضاً: «**فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وفَا**

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٧.

نَحْرِي وصَدْرِي نَفْسُكَ»[1].

ويؤيد هذا ما ورد عن عائشة انّها قالت لامرأتين سألنها عن عليعليه السلام: «أيّ شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده، فمسح بها وجهه»[2].

وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة انّها قالت: «والذي أحلف به إن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله عدنا رسول الله غداة وهو يقول: جاء علي، جاء عليّ؟ مراراً، فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت أم سلمة: فظننت انّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول اللهصلى الله عليه وآله وجعل يسارّه ويناجيه، ثم قبض رسول الله من يومه ذلك، فكان علي أقرب الناس عهداً»[3].

وقيل لابن عباس: «أرأيت رسول اللهصلى الله عليه وآله توفّي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر عليّ، قلت: فانّ عروة حدّثني عن عائشة انّها قالت: توفي رسول اللهصلى الله عليه وآله بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتعقل هذا؟ والله لتوفي رسول اللهصلى الله عليه وآله وانّه لمستند إلى صدر علي»[4].

---

(١) المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٢.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢: ٣٩٤.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٩ وصححه.

(٤) الطبقات لابن سعد ٢: ٢٦٣.

وعن أبي رافع قال: «توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في حـ
ابن أبي طالب ...»[1].

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قبض رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر علي»[2].

وعن الشعبي قال: «توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في علي»[3].

فهذه الروايات وغيرها الواردة عن الصحابة والتابعي
بصراحة على انّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله توفي ورأسه في حجر علي
وعليه فلا قيمة لما رواه القوم عن لسان عائشة من انّ النبي صلى الله عليه
بين سحرها ونحرها، إذ انّه لا يقاوم سائر الأخبار الصحيحة و
والموثقة التي تعارضه.

وأيضاً ممّا لا إشكال فيه ولا خلاف حوله انّ أمير المؤمني
هو الذي تولّى غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد قال عليه السلام: «**وَلَقَدْ
غُسْلَهُ صلى الله عليه وآله وَالملائِكَةُ أَعْوَاني، فَضَجَّت الدَّارُ وَالأفْنِيةُ، مَلأٌ يَهْبِ
يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُم يُصَلُّونَ عَلَيْه حَتَّى وَا
ضَرِيْـحَهُ**»[4].

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ١: ٢٩٣.

(٢) الطبقات لابن سعد ٢: ٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٢٦٢.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٧.

فانظر إلى هذه المنقبة الشريفة، تتلو منقبة بدء الوحي حيث كان عليه السلام يرى نور الوحي والرسالة، ويشمّ ريح النبوة، وقال له الرسول صلى الله عليه وآله: «انّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى» وسمع أيضاً رنّة الشيطان، فياله من شرف عظيم.

وقد أثّرت مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله على قلب أمير المؤمنين عليه السلام أشدّ تأثير حتى انّه ترك الخضاب، فقد قيل له: لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «**الْـخِضَابُ زِيْنَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ في مُصِيْبَةٍ**» قال الشريف الرضي موضّحاً: يريد برسول الله صلى الله عليه وآله(١).

وقال عليه السلام عند تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي، لَقَد انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لم يَنْقَطِعْ بِمَوتِ غَيْرِكَ مِنَ النّبوَّةِ وَالأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّماءِ، خَصّصت حَتّى صُرْتَ مُسَلّياً عَمّنْ سوَاكَ، وَعَمّمتَ حَتّى صَارَ النَّاس فِيْك سِوَاء، وَلَوْلا أنّكَ أَمْرتَ بالصَّبرِ، وَنَهيْتَ عَنِ الْـجَزَعِ، لأَنفَذْنَا عَلَيْكَ مَاء الشّؤونِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مماطِلاً، وَالكَمَدُ محَالِفاً، وَقَلّا لَكَ، وَلكِنَّهُ مَا لا يُمْكِنْ رَدَّهُ وَلا يُسْتَطَاعُ دَفْعَهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ**»(٢).

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤٦١.

(٢) المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣٤.

- ١٢ -
ما حدث بعد رحيله ﷺ

حدثت بعد رسول الله ﷺ حوادث مؤلمة غيّرت مسير
عن المخطط الإلهي الذي بلّغه رسول الله ﷺ، وقد وردت الا
في نهج البلاغة إلى بعضها، وهي كما يلي:

١ـ غصب الإمامة، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَلَمَّا مَضَى** **تَنَازَعَ الْـمُسْلِمُونَ الأمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي** **يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْـعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الأمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ولا** **مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ**»(١).

وقال عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «**أَمَا واللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا** **وإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْـقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي ال** **ولا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وطَوَيْتُ عَنْهَا كَـ** **وطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَـ**

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٦٢.

يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، ويَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، ويَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وفِي الْعَيْنِ قَذًى وفِي الْحَلْقِ شَجًا»(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ الله نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا»(٢).

٢ـ بثّ الدعايات ضد أمير المؤمنين عليه السلام لتشويه سمعته، قال عليه السلام لما خاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعاه بالخلافة لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ، هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، ولُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا، ومُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ. فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ، هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي، والله لابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ»(٣).

فجعلوه عليه السلام في موقف حرج بحيث لا يتمكن من السكوت

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٥.

ولا يتمكن من الكلام.

٣ـ افتتان الأمة، قال عليه السلام: «حَتَّى إِذَا قَبَضَ الله رَسُو
رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، واتَّكَلُوا عَلَى الْـ
ووَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ،
الْـبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ
وأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي الْـحَيْرَةِ، وذَهَ
السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِ
مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ»[١].

وقال عليه السلام: «لَمَّا أَنْزَلَ الله سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: «أَلم* أَحَسِبَ النَّا
يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ الْـفِتْنَةَ لا تَنْ
ورَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا هَذِهِ الْـفِتْنَ
أَخْبَرَكَ الله تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي...
إِنَّ الْـقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، ويَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، ويَ
رَحْمَتَهُ، ويَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، ويَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْـكَ
والأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْـخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، والسُّحْتَ بِالْـ
والرِّبَا بِالْـبَيْعِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله فَبِأَيِّ الْـمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ
ذَلِكَ، أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»[٢].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٦.

٤ـ غصب فدك بدواعي سياسية لبست ثوب الدين ـ كما أشرنا إليه في سيرة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ـ وفي ذلك يقول عليه السلام: «بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، ونِعْمَ الْـحَكَمُ اللهُ»(١).

٥ـ استشهاد الزهراء عليها السلام، انّ الحديث عن الزهراء عليها السلام ومظلوميتها وما جرى عليها بعد أبيها صلى الله عليه وآله ذو شجون، وحقيق بالإنسان الحرّ الذي أطلق عقله عن أسر التعصبات المذهبية، أن يأسف على امّة سرعان ما نست وصايا رسولها بحق ابنته وأهل بيته، بحيث تموت أم أبيها وحبيبة قلب المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام وهي في مقاطعة سياسية للسلطة الحاكمة آنذاك.

فقد ثبت في الصحيح انّ فاطمة عليها السلام وجدت على أبي بكر فهجرته ولم تكلّمه حتى توفيت(٢) كما سنبيّن سببه لاحقاً.

فهل من المعقول انّ أشرف قبيلة في قريش وهم بنو هاشم، وأشرف بيت في بني هاشم وهم عترة الرسول صلى الله عليه وآله يقاطعون السلطة الفتية آنذاك، والتي يجب دعمها وتشييد مبانيها في تلك الظروف الحرجة، لا لشيء سوى الدنيا والصراع على المناصب، وهم هم في زهدهم وبعدهم عن الدنيا وزخارفها ونبذهم لها – كما هو ثابت عند

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٤٥.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٨٢، وصحيح مسلم ٥: ١٥٤.

الفريقين - فاطمة تغضب على السلطة وتقاطعها، وعليّ يغضب
السلطة ولم يبايع وكذلك باقي البيوت الهاشمية، أليس هذا ينبئ
شيء أخطر وأعمق ممّا يتصوره السذّج من الناس. فانتظر فسيو
بيانه في مسألة الإمامة والنص.

ونحن يكفينا في إدانة القوم، واثبات مظلومية الزهراء عليها السلام
ذكرناه آنفاً من الثابت الصحيح عند أهل السنة من غ
الزهراء عليها السلام على القائمين بالأمر آنذاك، ونضيفك بياناً ما ور
إقدام عمر بن الخطاب على تهديد بيت الوحي بالإحراق وا
عليه، وذلك ما رواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة عن عم
الخطاب لما جاء بالحطب إلى دار فاطمة فقال: والذي نفس عمر
لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص انّ
فاطمة، فقال: وإن[1].

وما رواه المنقري من كلام عمرو بن العاص لمعاوية لما منع
عن جيش علي عليه السلام فنهاه عمرو وقال له: «وقد سمعته أنا وأنت
يقول له: «**لو استمكنتُ من أربعينَ رجلاً**» فذكر أمراً. يعني لو انّ
أربعين رجلاً يوم فتش البيت، يعني بيت فاطمة[2].

ونقل الصفدي عن النظام - شيخ الجاحظ ومن كبار المعت

(١) الإمامة والسياسة ١: ١٩.

(٢) وقعة صفين: ١٦٣.

انه كان يقول: ان عمر ضرب بطن فاطمة حتى القت المحسن من بطنها[1].

وأكّد هذا ندم أبي بكر عند وفاته على بعض ما صنعه، منها قوله: «وددت اني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد أغلقوه على حرب» [2].

فهذه النصوص وغيرها تدلّ على الإقدام لإحراق البيت بجمع الحطب، وتدلّ على تفتيش البيت والكشف عنه، وتدلّ على إسقاط المحسن، ظلامة ما فوقها ظلامة.

وإشارة إلى هذه الظلامات قال أمير المؤمنين عليه السلام عند دفن فاطمة الزهراء عليها السلام مخاطباً الرسول صلى الله عليه وآله: «**السلامُ عليكَ يا رسولَ الله عنّي وعن ابنتكَ النَّازِلة في جِوارِكَ، والسريعة اللحاق بكَ، ... إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فلقد اسْتُرجعتِ الوديعةُ، وأُخذتِ الرهينةُ، أمّا حُزْني فسرمدٌ، وأمّا ليلي فمُسهّدٌ، إلى أن يختارَ اللهُ لي داركَ الّتي أنتَ بها مُقِيم، وَسَتُنبئكُ ابنتكُ بتظافرِ أُمتكَ على هَضْمِها، فَاحْفِهَا السُّؤال وَاسْتَخْبرهَا الحال، هذا ولم يطلْ العهدُ، ولم يخلُ مِنكَ الذِّكرُ**»[3].

---

(١) الوافي بالوفيات ٦: ١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٣١، العقد الفريد لابن عبد ربه ٤: ٢٦٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٠٢.

- ١٣ -

مستقبل الدعوة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِـمُحَمَّ
لِقَاءَهُ... فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صلى الله عليه وآله، وخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الا
أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، ولا عَلَمٍ قَائِمٍ»[١].

يشير عليه السلام في هذا النص إلى سنة الله تعالى في الأنبياء مر
الاستخلاف حفاظاً على الدعوة الإلهية، سيما بالنسبة إلى خاتـ
حيث سيكون دينه آخر الأديان، وستكون أمته شاهدة عـ
الأمم، مما يؤكد ضرورة مسألة الاستخلاف.

نعتقد انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدّى ذلك تماماً، وعرّف النـ
سيخلفه، سيما بعد نزول قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ
رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

(٢) المائدة: ٦٧.

فقام صلى الله عليه وآله بتبليغ الأمر في غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع، ونزل قوله تعالى بعد هذا التبليغ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾(١).

انّ الضمان الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وآله لمستقبل الدعوة، إنّما هو الثقلان: الكتاب، والعترة الطاهرة، كما هو مفاد حديث الثقلين الثابت والمتواتر.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى القرآن: «وخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأنْبِياءُ فِي أُممِهَا... كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلالَهُ وحَرَامَهُ، وفَرَائِضَهُ وفَضَائِلَهُ، ونَاسِخَهُ ومَنْسُوخَهُ، ورُخَصَهُ وعَزَائِمَهُ، وخَاصَّهُ وعَامَّهُ، وعِبَرَهُ وأَمْثَالَهُ، ومُرْسَلَهُ ومَحْدُودَهُ، ومُحْكَمَهُ ومُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، ومُبَيِّناً غَوَامِضَهُ»(٢).

وقال عليه السلام بالنسبة إلى العترة: «فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وكَيْفَ تَعْمَهُونَ، وبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وأَعْلامُ الدِّينِ، وأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، ورِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ العِطَاشِ»(٣).

وقال عليه السلام: «انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، واتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، ولَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا

---

١) المائدة: ٣.

٢) نهج البلاغة، الخطبة، ١.

٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٦.

فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتا
عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا»[1].

وقال عليه السلام: «نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْـوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي و يَرْجِعُ الْـغَالِي»[2].

***

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٦.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٠٤.

إلى هنا نُنهي الكلام عن سيرة النبي الأعظم ﷺ طبقاً لما ورد في نهج البلاغة، ونصلّي ونسلّم عليه ونقول كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، واجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْـخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْـبَانِينَ بِنَاءَهُ، وأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وآتِهِ الْـوَسِيلَةَ، وأَعْطِهِ السَّنَاءَ والْـفَضِيلَةَ، واحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، ولا نَادِمِينَ، ولا نَاكِبِينَ، ولا نَاكِثِينَ، ولا ضَالِّينَ، ولا مُضِلِّينَ ولا مَفْتُونِينَ**»(١).

وكما قال عليه السلام أيضاً:

«**اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْـمَدْحُوَّاتِ ودَاعِمَ الْـمَسْمُوكَاتِ وجَابِلَ الْـقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وسَعِيدِهَا. اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ الْـخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ والْـفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ والْـمُعْلِنِ الْـحَقَّ بِالْـحَقِّ والدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ والدَّامِغِ صَوْلاتِ الأَضَالِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَاضطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ولا وَاهٍ فِي عَزْمٍ وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْـقَابِسِ وأَضاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ وهُدِيَتْ بِهِ الْـقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضاتِ الْـفِتَنِ والآثَامِ وأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلامِ ونَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْـمَأْمُونُ وخَازِنُ عِلْمِكَ الْـمَخْزُونِ وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وبَعِيثُكَ بِالْـحَقِّ ورَسُولُكَ إِلَى الْـخَلْقِ**».

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٥.

ونقول عقيب كل صلاة ما علمه الإمام الرضا عليه السلام لأ
البزنطي: «**السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته،
عليك يا محمد بن عبدالله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك ي
الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك أمين الله، أشهد أنّك
الله، واشهد أنّك محمد بن عبدالله، وأشهد أنّك قد نصحت
وجاهدك في سبيل ربك، وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله يا ر
أفضل ما جزي نبياً عن أمّته، اللهم صل على محمد وآل محمد أ
صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد**»[1].

***

---

(١) قرب الإسناد للحميري: ٣٨٢، البحار ٨٦: ٢٤.

المحتويات

***